مجلة أبحاث نفسية وتربوية ——— العدد 11- سبتمبر 2017، مجلد أ، ص.ص. 469-483

العولمة الثقافية وانعكاساتها على هوية الشباب الجزائري
دراسة نظرية تشخيصية

د. بوعطيط جلال الدين
بوعطيط فايزة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
جامعة سكيكدة ـ الجزائر

ملخص

ألقت العولمة بظلالها على العالم ككل سعياً نحو إرساء ثقافة واحدة وإلغاء الحدود بين الدول، فتَعددت أنواعها واختلفت و من أخطر أنواعها نجد العولمة الثقافية وذلك لأثرها البعيد المدى وانعكاساتها على باقي الأنواع فهي تستهدف ثقافة المجتمعات مهددة بذلك هويتها المميزة لها، كما لا يمكن نفي ايجابيتها المتعددة من ترسيخ مبدأ حوار الحضارات والتفتح الثقافي بين الشعوب وغيرها، وباعتبار الشباب الجزائري هم الثروة الحقيقة لبلادنا فهم أساس التطور وقوة المجتمع بقوتهم، هم حاضره ومستقبله ومن الضروري الاهتمام بمشاكلهم وتطلعاتهم المستقبلية لبناء مجتمع قوي يحافظ على هويته و يواكب عصره في نفس الوقت .

انطلاقا من كل ذلك نحاول في هذا المقال إبراز انعكاسات العولمة الثقافية على هوية الشباب العربي بشكل عام وهوية الشباب الجزائري بوجه خاص، وذلك من خلال توضيح أثرها بشقيها – الايجابي والسلبي - وتَحليلها مع تقديم حلول لمواجهتها والتقليل من أثرها السلبي مع تعزيز الايجابي، بهدف بناء مجتمع قوي بقوة شبابه المتمسك بهويته المميزة له في ظل عالم مُعولم .

الكلمات المفتاحية: العولمة الثقافية ، هوية ، الشباب الجزائري ، الانعكاسات.

© مخبر التطبيقات النفسية والتربوية- جامعة قسنطينة 2- 2017

Abstract
Globalization with its different and several types casts shadow in the world, trying to get a unique culture and suppressing borders between countries, the most dangerous is the cultural globalization, because of its long term after-effects and impacts on the other types, since it targets culture of societies and threatening their distinguished identities, without neglecting several positive sides, such as to inculcate the principle of civilizations dialogue and cultural openness between peoples.
Considering the Algerian youth as the real wealth of our country, the base of development and society power, the present and future, so it is important to pay attention in terms of their problems and future aspirations, in order to build strong society that preserves its identity and to be modern in the same time.
As far as this intervention is concerned, we try to demonstrate the impacts of cultural globalization on the identity of Arab people in general, and on the identity of Algerian youth in particular, through showing and analyzing both positive and negative after- effects, negative, as well as to giving solutions to face and to minimize negative side and to corroborate the positive one, in order to build strong society with its youth power, preserving its identity in globalized world.
Keywords: Cultural globalization, Identity, Algerian youth,

مقدمة

نعيش الآن في عصر العولمة إذ أصبح العالم عبارة عن قرية صغيرة، ويتسم المجتمع الحديث بتعقد هيئاته وجماعاته وتنظيماته، ودارسته تمثل ضرورة من ضروريات العصر الحديث، وفي ظل هذه التحولات وتعدد الثقافات الوافدة نتيجة للانفتاح على العالم، وظهور ما يسمي بالعولمة الثقافية التي استهدفت ثقافة الشعوب ككل والعربية منها بشكل أدق، بكل ما تحمل تلك الثقافة من قيم ومعتقدات وأعراف وتقاليد ....الخ، مما أثر على هويتها المميزة لها، وباعتبار الشباب هم تلك الفئة الفاعلة في المجتمع العربي المشكلة لمستقبلهم جعلتهم العولمة الثقافية هدفاً لها بكونهم تلك الأرض الخصبة التي تزرع فيها ما يمسح معالم هويتهم و يغرس فيها هوية العالم الواحد .

فالشباب الجزائري مثله مثل الشباب العربي اليوم أصبح يعيش في ضياع بين ما تقدمه له العولمة على طبق من ذهب عن طريق وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي تحت غطاء الانفتاح الثقافي وحوار الحضارات وبين مرجعه السلوكي النابع من هويته وثقافته وقيمه العربية الأصيلة، المعبرة عن تاريخنا الجزائري العظيم غير واعي بأهمية الاستفادة من إيجابيات العولمة الثقافية دون فقدان هويته العربية الأمازيغية الجزائرية .

1. **العولمة الثقافية :** تعتبر العولمة الثقافية نوع من أنواع العولمة، تتميز بأنها الأكثر أثراً وخطورة نظراً لكونها تأثر على باقي الأنواع وتنعكس على كل مناحي الحياة ، فما هي العولمة ؟ وماذا نقصد بالعولمة الثقافية ؟

أ. **مفهوم العولمة :**

تعددت تعريفات العولمة إذ بات من الصعب تحديد مفهومها بدقة، فهي متعددة الدلالات ومختلفة المعاني تعبر عن إيديولوجيات مختلفة . وقد تحمل بعداً سياسياً أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو ثقافياً . (1) ولم يكن مفهوم العولمة أي وجود قبل منتصف الثمانيات (من القرن الماضي)، حيث أشار قاموس أكسفورد للكلمات الإنجليزية الجديدة ولأول مرة لهذا المفهوم في عام 1991، واصفاً إياه بأنه من الكلمات الجديدة التي برزت خلال التسعينيات، وتشكل العولمة وإفرازاتها في الوقت الحاضر الوجه البارز في ما يشهده العالم من تغيرات وانعكاسات على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية – الفكرية والاقتصادية والسياسية. (2)

وتعود لفظة عولمة في أصلها إلى الكلمة الإنكليزية (**Global**) ، والتي تعني (عالمي أو دولي أو كروي) وأحياناً يرتبط معناها بالقرية. وهذا المصطلح ترجمة للمصطلح الفرنسي (**Mondialisation**) الذي يعني جعل الشيء على مستوى

عالمي، فالمصطلح الإنكليزي (**Globalization**) يفيد معني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل. فالعولمة عملية اجتماعية تتلاشى فيها حدود الجغرافيا و تذوب فيها حواجز الثقافة و تزداد فيها عملية الاندماج بين الشعوب. (3)

فالعولمة باختصار شديد (مركزية العالم في حضارة واحدة) أي إعادة إنتاج العالم وفقاً لثقافة واحدة هي ثقافة الجهة صاحبة المشروع، وهي تعرف بأنها تشكيل وبلورة العالم بوصفه موقفاً واحداً، وظهور لحالة إنسانية عالمية واحدة. (4)

ب. مفهوم العولمة الثقافية

نقصد بالعولمة الثقافية بروز عالم بلا حدود ثقافية حيث تنتقل الأفكار والمعلومات والاتجاهات القيمية والسلوكية بحرية كاملة على الصعيد العالمي، وبأقل قدر من التدخل من قبل الدول. (5) ويقصد بالعولمة الثقافية خلق ثقافة عالمية، وفرض أذواق واحدة وعن طريق سوق استهلاكية عالمية ليس لها سابقة تغير من العادات المحلية وهنا تثار مخاوف عن تهديد هذه الثقافة العالمية للخصوصيات الثقافية، ومن بينها الخصوصية الثقافية العربية ومن هنا تأتي أهمية تأكيد الثقة بالذات في مجال التفاعل مع تجليات العولمة. (6)

كما تعتبر العولمة الثقافية من أخطر أنواع العولمة، خاصة بكونها غير ظاهرة للعيان وقد تتخفى في صور اقتصادية وسياسية، وتسعى لفرض ثقافة واحدة وعن طريق فرض قيم ومعايير واتجاهات تخدم أهدافها. مع كل ذلك لها أثار إيجابية مثل التفتح على الثقافات الأخرى والتفاعل الاجتماعي الحضاري بين شعوب العالم .

2. الهوية

أن الهوية منظومة متكاملة من المعطيات الفلسفية والمادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من العمليات والتكامل المعرفي، و تتميز

بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها، وتشمل وحدة المشاعر الداخلية التي تتمثل في الشعور بالاستمرارية والتمايز والديمومة والجهد، فهي ما يكونه الفرد عن فكره وسلوكه اللذين يصدران عنه من حيت مرجعها الاعتقادي والاجتماعي، فتُعرف الإنسان بنفسه فكراً و ثقافة وأسلوب حياة . (7)

كما تعرف الهوية بأنها : "مجموعة الخصائص والمميزات العقدية واللغوية والمفاهيمية والأخلاقية والثقافية والعرقية والتاريخية والجغرافية والسياسية، والعادات والتقاليد والسلوكات التي تطبع شخصية الفرد والجماعة والأمة بطبع معين ينفرد به عن باقي الأمم، حيث تشكل مرجعيته المعبرة عن ثقافته ودينه وحضارته." (8)

والهوية هي أيضاً: " مجموعة المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والقانونية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يُعرف نفسه وأن يقدم نفسه للآخرين وأن يتعرف الناس عليه، أو المميزات التي من خلالها يشعر الفرد بأنه موجود كإنسان له جملة من الأدوار والوظائف التي من خلالها يشعر أيضا بأنه مقبول ومعترف به، كما هو من طرف الآخرين أو حتى من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها." (9)

إن الهوية تعتبر الوظيفة الديناميكية للإنسان فهي جوهر وجوده في الحياة لأنها تمكنه من التوازن والبقاء والاستمرارية داخل المحيط الذي يوجد فيه، كما أن قدرتها على التغير تساعده كلما تغير المحيط على إيجاد توازن جديد.(10)

الهوية تحدد من خلال مجموعة الصفات المرجعية "référents" نلخصها على النقاط التالية (11) :

- الثقافة : كالثقافة العربية أو الثقافة الغربية .
- الدين: كالدين الإسلامي مثلا الذي له خصوصيات تميز أتباعه .
- اللغة : و هي لسان حال الأمة .
- الوطن : كالجزائر
- العرق : العربي ، الجرماني و غيره ...
- الجالية : كالجالية المغاربية في فرنسا.
- الجماعة : قد تكون اجتماعية أو مهنية وغيرها من أشكال الجماعات .

فالهوية هي تلك المنظومة المتكاملة النابعة من مرجعياتنا (الدين واللغة...)، تميز مجتمع عن آخر تضمن للأمة استمراريتها التاريخية وتحافظ على صورتها وتحقق تماسكها وثباتها وسط عالم متغير. كما تتميز هويتنا الجزائرية مثلا بكونها نابعة من ثقافتنا العربية وتمسكنا بديننا وتاريخنا، بالرغم من كل سنوات المعاناة من استعمار جائر ومحاربة بقاياه التي اخترقت قيمنا الثقافية إلى يومنا هذا.

3. الشباب

اختلف الباحثون في تحديد مفهوم للشباب، نتيجة لذلك ظهرت عدة اتجاهات، وهي على النحو التالي (12):

أ. الاتجاه الزمني أو العمرى: وهو الذي يعتبر الشباب مرحلة عمرية ، تتراوح مابين (15-30) عاماً، وهي المرحلة التي يكتمل فيها النمو الجسمي والعقلي على نحو يجعل المرء قادراً على أداء وظائفه المختلفة.

ب. الاتجاه البيولوجي : و يميل أصحاب هذا الاتجاه إلى تحديد مرحلة الشباب على أساس اكتمال نمو البناء العضوي والوظيفي للمكونات الأساسية لجسم الإنسان، سواء كانت عضوية داخلية أو خارجية، كالعضلات وما إلى ذلك.

ج. الاتجاه النفسي: ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الشباب ليس مرحلة عمرية تتحدد بسن معين، وإنما حالة نفسية لا علاقة لها بالعمر الزمني، فأنت شاب بمقدار ما تشعر بالحيوية والحماس، والحركة والطموح والأمل في الحياة، وأهمية الدور المناط بالفرد، وهذا الاتجاه يعكس نظرة الإنسان للحياة، فبمقدار ما يشعر أنه يتمتع بالحيوية والشباب، وبمقدار ما يستطيع أن يولد في الآخرين الرغبة في العمل و الحياة يكون شابا وحين يخفق في ذلك يشعر باليأس والإحباط والرغبة في الهروب من الحياة، وهذه بدايات مرحلة الشيخوخة.

د. الاتجاه الاجتماعي : وهو الذي يرى أن فترة الشباب تبدأ حينما يحاول المجتمع بناء وتأهيل الشخص لكي يحتل مكانة اجتماعية، ويؤدي دوراً أو أدواراً في بنائه، وتنتهي حينما يتمكن الشخص من احتلال مكانته وأداء دوره في السياق الاجتماعي وفقاً لمعايير التفاعل الاجتماعي .

كما قدم الباحثون جملة من الخصائص لمرحلة الشباب فمنهم من ركز على البعد النفسي، ومنهم من ركز على البعد الاجتماعي، ومنهم من ركز على البعد البيولوجي، ويمكن إجمال أبرز هذه الخصائص لمرحلة الشباب على النحو التالي (13):

- **الاهتمام بالمظهر** :حيث يهتم الشاب في هذه المرحلة بمظهره وشعبيته ومستقبله، وميله للجنس الآخر، واتساع علاقاته الاجتماعية .
- **الرهافة:** التي تعني شدة حساسية الشاب الانفعالية وذلك نتيجة للتغييرات الجسمية السريعة التي يمر بها في أول هذه المرحلة، واختلال اتزانه الغددي الداخلي .

- **الكآبة :** يشعر الشاب في تلك الفترة بالكآبة والانطواء والحيرة، محاولاً بذلك كتم انفعالاته ومشاعره من المحيطين به، حتى لا يثير نقدهم ولومهم .
- **التهور و الانطلاق :** حيث يندفع الشاب وراء انفعالاته، بسلوكيات شديدة التهور والسرعة، وقد يلوم نفسه بعد أدائها، و تبدو علامة من علامات سذاجته البريئة في المواقف العصيبة التي لم يألفها من قبل، وأيضاً صورة تخفيف شدة الموقف المحيط به و وسيلة لتهدئة التوتر النفسي في مثل هذه المواقف الغريبة عليه .
- **الحدة والعنف :** حيث يثور لأتفه الأسباب، ويلجأ لاستخدام العنف ولا يستطيع التحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية .
- **التقلب والتذبذب:** يلاحظ ذلك حين يقع الشاب في موقف اختبار نجده في مدى قصير يتقلب في انفعالاته ويتذبذب في قراراته الانفعالية، بين الغضب والاستسلام، وبين السخط والرضا، وبين الإيثار والأنانية وبين المثالية والواقعية، وهي كلها مظاهر لقلقه وعدم استقراره النفسي.

تأسيساً على ما سبق تعتبر مرحلة الشباب مرحلة حساسة ومهمة في حياة كل إنسان يحتاج لتجازوها لوعى و دعم نفسي من طرف المحيطين به، فالشباب هم عماد الأمم ومستقبلها وانحرافهم عن هويتهم يشكل خطراً على كل الأمة، حيث يعيش الشباب العربي والجزائري الآن مرحلة حرجة بين مختلف الاضطرابات التي يعيشها الوطن العربي من جهة، ومن جهة أخرى العولمة الثقافية التي تسعى لفرض ثقافة واحدة تقضي على الهوية العربية عن طريق استهداف مرجعياتها .

4. العولمة الثقافية و انعكاساتها على هوية الشباب الجزائري

يعيش الشباب الجزائري كغيره من الشباب العربي، أزمة خاصة في ظل العولمة الثقافية التي ألغت كل الحدود وشجعت كل ما هو غربي منافي للقيم

العربية، هادم للثقافة العربية أو المحلية، ممزق للهوية الوطنية والدينية، من خلال استهداف ثقافته و قيمه و تمزيق مرجعياته بالأخص الدين و اللغة، دون أن ننفي أن للعولمة الثقافية إيجابيات عديدة نذكر منها :

- الانفتاح الثقافي على ثقافات كل الشعوب والتعرف على كل ما تحوى تلك الثقافات من فنون و مهارات وعادات و تقاليد .....الخ .
- الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة التي جاءت بها العولمة في الارتقاء بمختلف الخدمات و تحسينها بهدف تحقيق أعلى درجات الجودة ، بالإضافة إلى مسايرة المعايير العالمية المعتمدة في مختلف المنتوجات .
- الإطلاع على العالم الآخر وتعلم طرق جديدة متطورة في التعليم والتدريب ...الخ .
- الاستفادة من التطور الحاصل في طرق التواصل الاجتماعي بين البشر .

بالرغم من ايجابياتها المذكورة آنفا وغيرها فقد طغت سلبياتها في العالم العربي خاصة، نظراً لعدة عوامل أهمها عدم الوعي بجانبها الخفي المظلم وأهدافها الخفية .

حيت تستهدف العولمة قيم الوجود والأصالة والانتماء، من حيث المبدأ، وتستهدف تذويب الهوية العربية الإسلامية وصهرها بالهوية الغربية، كما تسعى العولمة إلى إزالة الإحساس بالانتماء إلى هوية الفرد العربية الإسلامية الثقافية، والعمل على صياغة العلاقات الاجتماعية في ضوء الهوية الثقافية المعولمة (14).

فالعولمة تريد صياغة هوية ثقافية عالمية للعالم العربي الإسلامي لها قيمها ومعاييرها، وهي ثقافة السوق، وتجاوز الثقافة النخبوية وسلب الخصوصية الثقافية، وقطع صلة الأجيال الجديدة بماضيها وتراثها، وإدارة الحضارات والتأكيد على النجاح الفردي، وتجميع الثروة، وتهميش الثقافة الوطنية،

واحتكار الصناعة الثقافية، وإنهاء رقابة الدولة على وسائل الإعلام والتخلي عن الخصوصيات الوطنية، ولكن لا بد من التأكيد على أهمية المحافظة على الخصوصية الذاتية، ولكن هذه الخصوصية تفنى عندما لا تتفتح على المبادئ المشتركة بين الثقافات التي لا تشكل خطراً على الهوية الذاتية. (15)

إن القيمة هي محور التصور والفكر لذلك فإن العولمة تسعى وبشتى الطرق والوسائل إلى زعزعت نسق القيم عند الشعوب التي لا تشبه الغرب، إن هذه العملية خطوة أولى للقضاء على الهوية من خلال دحض القيم التي تشكل أساس النسق المعرفي والسلوكي لكل أمة، إن أمريكا تعرف جيداُ أن مصدر النسق المعرفي والسلوكي عند المسلمين هو الإسلام، وهي تعرف تمام المعرفة أنه لا يمكن أبداً استيعاب المسلمين إلا إذا تم إبعادهم عن الإسلام . (16)

إن قيم الشباب العربي - الجزائري بشكل أدق - اليوم أصبحت مزعزعة ضعيفة، بل حتى أن البعض أنجر وراء قيم غربية منافية لدينه وعقيدته وثقافته، مما جعله ذلك ذو شخصية ضعيفة منكسرة منقادة ، وعدم تمسكه بقيمه على اختلافها سواء كانت دينية،أخلاقية أو اجتماعية ...الخ جعل منه عرضة للخطر و لمختلف الانحرافات، وساهم ذلك بشكل أو بآخر في تفشي ظواهر اجتماعية تعتبر دخيلة - دون نفي وجود أسباب وعوامل أخرى سبب فيها - على المجتمع العربي ككل، وهددت بذلك هوية الشباب الجزائري عن طريق إبعادهم عن دينهم و تجريدهم عن لغتهم وزرع قيم الحرية الوهمية والاستقلالية دون شروط بهدف أبعادهم عن أوطانهم. فأضحى لدينا شباب هجين اللهجات لا يتقن لغته الأم، ولا اللغات الأجنبية، مضطرب الشخصية همه التقليد المرتبط باللباس، يجهل تاريخ بلده ولا يحاول معرفته. وهذا لا يعني عدم وجود فئات شبانية واعية وإن قلت.

ومن الآثار السلبية للعولمة الثقافية التي يجدر بنا أن نتروى عندما نحاول تقليدها وذلك خوفا على هويتنا من الضياع والانتهاء نجد (17):

- سلخ النشء الجديد من قيمه وعاداته الأصلية النابعة من ثقافته الحضارية الأصلية المستمدة من رسالة الإسلام.
- غرس القيم والمفاهيم والأنماط الغربية التي تتنافى مع خصوصيات مجتمعاتنا العربية والإسلامية في نفوس الناس مثل قيم اللباس والطعام واللهجات واللغات...الخ.
- ترسيخ ثقافة الاستهلاك التي تهدف إلى استنزاف الطاقات المادية والمعنوية والأخلاقية لشباب الأمة والتزاحم للحصول على كل ما هو قادم من وراء المحيط.
- إشغال الجيل الجديد والنشء بثقافة الاتصال والتراسل التي يتم فيها استخدام الوسائل التقنية الحديثة كشبكة الانترنت والهواتف الخلوية والمحطات الفضائية، وزرع العشق لهذه التقنيات في نفوسهم مما يدفعهم إلى إضاعة ساعات طويلة من أوقاتهم أمام هذه الوسائل إضافة إلى أشغال عقولهم وتفكيرهم بما يشاهدون ويسمعون فيها، مما يخلق جيلا يكره العمل ويحب الجلوس والراحة.
- وسائل التكنولوجيا الحديثة تهدف إلى إبعاد الشباب عن المطالعة والدراسة والبحث العلمي والنشاط الفكري والاكتفاء بأخذ ما يريدون كوجبات جاهزة من خلال شاشات الصوت والصورة وقد سماها بعض المفكرين (المعلبات الثقافية).
- إلهاء الأمة عن التفكير بقضاياها المصيرية وإشغالها بقضايا دنيئة كالطائفية والقبلية و الفئوية وإحياء الانتماءات العرقية الضيقة في الأمة.

- ترسيخ العقلية المادية البحتة في المواد الثقافية المطروحة والبعد عن الأخلاقيات وجعلها خالصة، وهذا يجعل المتلقي لهذه الثقافة يصاب بهوس التجبر و التكبر والإلحادية وهذا ما يتنافى مع الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها.
- تشجيع قيم التفاوت الطبقي من خلال التشجيع على تحقيق الأرباح والمكاسب المادية من خلال المسابقات والمضاربات والسمسرة وتقديم الامتيازات لدخول في مثل هذه الأمور، كل ذلك يتم تقديمه بصورة ثقافة مجتمعية جديدة من خلال وسائل الإعلام المختلفة المتنوعة.

و تعتبر فئة الشباب تلك التربة الخصبة التي ستنتج أسر مستقبلاً ، مما جعلها مناسبة لاختراق ثقافة المجتمعات عن طريق اختراق المنظومة القيمية لها، فالقيم هي الركيزة الأساسية لكل ثقافة وتشكل محوراً أساسياً فيها، وتنعكس على كل المكونات الثقافية الأخرى، وباعتبار الشاب الجزائري هو رجل المستقبل نجد أن اختراق قيمه الثقافية يهدد بناءه الشخصي الأساسي ويجعله عرضة لعدة مشكلات. و هذا ما ينعكس على شخصيته و إرادته و يزعزع ثقافته وحياته ككل، من خلال تغيير نظرته نحو ذاته وأسرته ومجتمعه و وطنه. وبالتالي يهدد مجتمعه كاملاً بما يحمل من قيم ثقافية تعكس هويته الدينية والوطنية، و بما تحوي من معايير وتقاليد وقوانين واتجاهات... وغيرها، التي تنبع من مرجعياته على اختلافها. والجامعة مثلا باعتبارها من أهم مؤسسات التفاعل والتواصل الثقافي للشباب المثقف بالإضافة إلى كونها أهم الوسائل التي توحد المجتمع وتحافظ على قيمه وهويته وتميزه عن باقي المجتمعات، هي عرضة للاختراق القيمي الثقافي من خلال التواصل الاجتماعي للطلاب من كل الدول باختلاف ثقافاتهم وكذلك وسائل التواصل الاجتماعي والتواصل المجاني

الغير محدود،خاصة مع الانفتاح الثقافي الذي فرضته العولمة، مما زاد من خطر هذا الاختراق على مجتمعاتنا و يهدد بذلك معقل هويتنا و أساسها .

إذن وبناء على كل ما سبق فإن العولمة الثقافية سعت لإزالة الحواجز الفكرية والثقافية للمجتمعات، بحيث تغيرت نظرة الناس للكثير من المقدسات وتغيرت منظومة القيم لديهم، وأصبحت قيم الآباء والأجداد محل سخرية واستهزاء من الكثير من الشباب الجزائري .

وكذلك من خلال ربط العولمة للناس بعالم " اللاأمة" و "اللاوطن" و "اللادولة"، لأن ذلك يسهل عليها عمليات الاستلاب التي تقوم بها، إن العولمة لا تستوطن بلدا ولا تركن إلى شعب أو أمة، وإنما تستوطن الفضاء المعلوماتي الذي تصنعه شبكات الاتصال، والذي يوجه الثقافة و السياسة والاقتصاد، وعن طريق ذلك تخلع الفرد من هويته وأسرته، وتخلع الأسرة من مجتمعها، والمجتمع من أمته الكبرى، وتخلع الأمة من رباطاتها الإنسانية . (18) حيث استغلت العولمة الثقافية مواقع التواصل الاجتماعي وبالأخص موقع الفيس بوك، وانشغال الشباب الجزائري به دون وعي بمخاطره الخفية، حيث زرعت ونشرت كل ما هو منافي لديننا الحنيف وسيرة نبينا العطرة، فعملت على سلب هويتهم وتدميرها تحت غطاء الانفتاح الثقافي والتحضر، فسعت لنشر المسيحية والانحلال الأخلاقي ... فتغير أسلوب حديثهم ولباسهم وتعاملهم مع الغير وظهرت ألفاظ غريبة منافية لديننا الحنيف وتقاليدنا وعاداتنا ... فظهرت الآفات المدمرة للأمم الهادمة لها، كما سعت للقضاء على لغتنا لغة القرآن من خلال تشجيع اللهجات واللغات الأجنبية، وأضحت انعكاسات العولمة الثقافية على هويتنا كبيرة وتستدعى الدراسة والتحليل، خاصة أن العالم العربي ككل لم يستفد كثيراً من ايجابياتها، بل تضرر شبابنا من سلبياتها وأصبح مسلوب الهوية، يحمل قيماً لا يعمل بها بل ينقاد لكل ما هو غربي ويفتخر بثقافته

الغربية المتحررة، ومن أهم الحلول التي نوصي بها في آخر بحثنا هو ضرورة زيادة الوعي لدى شبابنا الجزائري عن طريق الإعلام الهادف والمحاضرات التوعوية الثقافية، بالإضافة إلى الحفاظ على كل خصائصنا الثقافية المميزة لنا كشعب جزائري مسلم يفتخر بلغته الأم وثقافته الأمازيغية ودينه الإسلام ويعتز ويفتخر بوطنه الجزائر من خلال فتح فضاءات الحوار مع الشباب وتقريبهم من قيم المجتمع وعاداته، وذلك باحتوائهم في جمعيات المجتمع المدني، وتمكينهم من الولوج إلى منابع ثقافة المجتمع بما يسمح لهم بفهم وتحليل الماضي والحاضر، حتى يمكن لهم بناء أفكار ورؤى سليمة تطبعها الموضوعية في التحليل ، والتي سوف تقودهم إلى فهم ايجابية ورصانة قيم المجتمع الجزائري والتي يجب عليهم المحافظة عليها باعتبارهم حاملي مشعل التنمية الأصيلة.

الخاتمة

يمكن القول أن الشباب ثروة كل المجتمعات وأمة دون شباب هي أمة كسيحة، وبذلك فالاهتمام بقضاياهم ومحاولة إيجاد حلول لها أولوية كل مجتمع يسعي للرقي، وذلك لن يتحقق إلا بتعزيز قيمهم والحفاظ على هويتهم ومعالجة كل ما يؤثر على سلوكهم، وتعزيز الوعي لديهم بضرورة مواكبة التجديد دون فقدان الأصيل فيهم، المميز لهم ، فالحفاظ على هويتهم يرفع من شأنهم ويحقق لهم الانفراد والتميز بكونهم هم لا الغير.

الهوامش

1. سعيد محمد عبد الرحمن الرقب، الهوية الثقافية في الفكر التربوي العربي المعاصر وتحديات العصر، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009 ص: 133.
2. ماجد الزيود ،الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2006، ص : 72.
3. سعيد محمد عبد الرحمن الرقب، مرجع سبق ذكره، ص: 136.
4. سعاد جبر، القيم العالمية و أثرها في السلوك الإنساني، عالم الكتاب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط1 2008، ص:42.
5. ماجد الزيود، مرجع سبق ذكره، ص : 72.
6. أنصار محمد عوض الله رفاعي، تثقيف الطفل العربي جماليا لمواجهة التحديات العالمية، مؤتمر الطفل العربي في ظل المتغيرات المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2005، ص: 388 .
7. سعيد محمد عبد الرحمن الرقب ، مرجع سبق ذكره، ص : 27.
8. المرجع نفسه ، ص : 68.
9. محمد مسلم ، خصوصيات الهوية وتحديات العولمة،دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2004، ص: 10.
10. المرجع نفسه ،ص : 15.
11. المرجع نفسه ، ص :34.
12. ماجد الزيود ، مرجع سابق ، ص ص : 36-37 .
13. المرجع نفسه ، ص ص : 37-38.
14. سعيد محمد عبد الرحمن الرقب ، مرجع سابق ، ص ص: 146 – 147.
15. المرجع نفسه ، ص ص : 167-148.
16. محمد مسلم ، مرجع سابق، ص : 69.
17. هايل عبد المولى طشطوش، العولمة تأثيرات وتحديات، دار الكندى للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، 2005، ص: 41.
18. ميمونة مناصرية، هوية المجتمع المحلى في مواجهة العولمة من منظور أساتذة جامعة بسكرة ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اجتماع التنمية، قسم علم النفس ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر ،2012، ص: 200.